أساليب تجويد الأخلاق في ضوء السنة النبوية المطهرة

أ.د. محمود خليل أبو دف/أستاذ أصول التربية المتميز بالجامعة الإسلامية غزة/ فلسطين

استلام البحث: ٢١/ ٤ /٢٠٢١ قبول النشر: ٢٠٢١/٦/١٨ تاريخ النشر : ٢/ ١ /٢٠٢٢

https://doi.org/10.52839/0111-000-072-005

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة الى استنباط أساليب تجويد الاخلاق من خلال السنة النبوية، معتمدة على المنهج التحليلي الكيفي، وقد كشفت عن منظومة شاملة متكاملة من الأساليب الإبداعية في تجويد الاخلاق، تم تصنيفها الى ثلاثة مجالات: أساليب معرفية ادراكية، أساليب وجدانية نفسية، وأساليب قائمة على المبادرة الذاتية والممارسة العملية، وقد أوصى الباحث بضرورة توظيف المعلمين والمربين لتلك الأساليب الفاعلة في التوجيه الأخلاقي للجيل المسلم، كما أوصى بضرورة اجتهاد الباحثين بإجراء مزيد من الدراسات النوعية المعمَّقة، الموجهة لتأصيل أساليب التربية المختلفة من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وتراث العلماء المسلمين

الكلمات المفتاحية: أساليب تجويد الأخلاق، السنة النبوية.

The Morals Strategies from Sunnah Depending

Prof. Mahmoud Abu Daf
Faculty of Education
Islamic University of Gaza - Palestine
mdaff@iugaza.edu.ps

The study aims at elicitation the morals strategies from sunnah depending on the analytic-qualitative method. It revealed a comprehensive integrated system of creative strategies to improve morals. It was categorized into three areas: cognitive strategies, affective strategies, and some strategies based on self-initiative and practice. The researcher recommended that teachers and educators should employ these effective strategies in the process of moral guidance for the Muslim generation. He also recommended that researchers should put more effort to do more In-depth qualitative studies, which must be directed to establish the origin of different education strategies from the Holy Qur'an, the Sunnah, and Muslim scholars' legacy.

Keywords: the morals strategies, sunnah depending.

مقدمة:

من بديهيات القول إن (الأخلاق الحسنة) من العوامل الأساسية الفاعلة في تحقيق الاستقرار والنهوض في المجتمعات، في حين أن (الأخلاق السيئة) من أبرز معاول الهدم والانهيار في المجتمعات، لأن الأخلاق الفاضلة تُعد من أبرز الصفات التي تميز صاحبها من غيره من الناس، حيث تشكّل في ذاتها وسيلة فاعلة لتطوير الفرد والمجتمع، من منطلق أن صاحب الخلق الحسن يحظى بمكانة مرموقة في المجتمع الذي يعيش فيه، حيث ينظر إليه الآخرون باحترام وتقدير، ويولونه ثقة عالية؛ مما يجعله ينطلق بهمةً عالية في: بناء المجتمع وإصلاحه وتغييره نحو الأفضل، ومما يعزز أهمية (الأخلاق) في المجتمعات الإنسانية؛ كونها متصلة بكافة مجالات الحياة الاجتماعية، فهي تؤثر وتتأثر بها بصورة تبادلية.

ومن الجدير ذكره – في هذا المقام– أن الأخلاق من الموضوعات التي حظيت باهتمام الباحثين التربويين على مر التاريخ، ولعل من دواعي ذلك الاهتمام؛ كون "البناء الخلقي من مظاهر التعبير عن إنسانية الإنسان؛ ذلك أنه من العوامل التي تحدد اختباراته في مواقف التفاعل الاجتماعي من حيث غايات الأفعال، ومظاهر السلوك المعبرة عنها" (مكروم، ١٩٩٦: ٢٣٠).

ولقد اعتقد علماء التربية المسلمون: أن الأخلاق الفاضلة أساس لنجاح المتعلم، وأن كل تربية لا تؤثر على الخلق الكامل تُعد فاشلة (الأبراشي، ب.ت: ١٣٧)، كما ذهب بعض المربين الغربيين إلى أن النقص الخلقي، قد يكون أفدح من النقص العلمي، وأن الهدف من التعليم كله هو بناء الأخلاق (يالجن، ١٩٩٩: ٥٧).

وقد أكّد (الغزالي، ١٩٨٨، ج١: ٤٨) ضرورة تعزيز الاتجاه الأخلاقي لدى المتعلم وتقويم رديء الأخلاق قبل تزويده بالمعلومات؛ كي يتخلّص من رقِّ الشهوات.

والأخلاق في الإسلام عقيدة إلهية نابعة من الإيمان بالله عز وجل، وطاعته واجتناب نواهيه، والخلق الإسلامي فطرى يتجاوب مع الفطرة السليمة والأخلاق الإسلامية قيم ثابتة لا تتغير، ولا تتبدل تبعاً للمصالح، والقوة الوازعة في الأخلاق الإسلامية قوة نفسية، تتمثل في حب الله وطلب رضاه وانشراح النفس بحبه، والبعد عن معصيته، والخوف من نقمته العاجلة في الدنيا، وعقابه في الآخرة (الشمري، ٢٠٠٨: ٢١،٢٢)

وتهذيب الأخلاق فن عملي يرمي إلى إصلاح الأخلاق وتنقية النفوس من رذائلها وسقطاتها، ووظيفة رجل الأخلاق تحديد دواء النفوس، ورسم الطرائق الصحيحة لعلاجها حتى تعيش حياة الفضيلة.

كما أكد الباحثون المعاصرون على أن التعليم ليس مجرّد إلقاء محاضرات، ونقل معلومات إلى المتعلمين، بل هو عملية إعداد متكاملة الجوانب: المعرفية، والمهارية، والوجدانية، والأخلاقية، والتي يتم بموجبها تكوين شخصية المتعلم بشكل متميّز (زيتون، ١٩٩٥: ١٩) .

ويؤكد الباحث في هذا المقام، أن نجاح المربين في أداء دورهم في تعزيز الأخلاق الحسنة، يتطلب منهم ابتداءً أن يتمثلوا في سلوكهم وتعاملاتهم مع الطلبة القدوة الحسنة، مع ضرورة الإلمام بالأساليب التربوية الفاعلة المحققة لذلك الغرض.

وقد حث الإسلام أتباعه على الالتزام بممارسة الأخلاق الحسنة، وامتدح المولى –سبحانه وتعالى– نبيه محمداً بقوله: "وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ "(القلم: ٤)، وجاء الربط بين الإيمان وأداء الصلاة بخشوع من جانب، وممارسة الأخلاق الفاضلة من جانب آخر في إشارة واضحة إلى أن صحة الإيمان، وإتقان الصلاة مقدمة لجودة الأخلاق كما اتضح من قوله تعالى: "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ "(المؤمنون: ١–١٠)، وعبّر الرسول ببلاغة ووضوح عن رسالته الأخلاقية من خلال قوله: " إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ "(البخاري، ١٩٨٩، ج١: ١٠٤)، وقد حث الرسول خير معلم ومربٍ على التثبت بالأخلاق الحسنة ورغّبنا في الالتزام بها من خلال قوله: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ " (أبو داود، ب.ت، ج٤: ٢٥٢).

حيث انتقد النبي فريقاً من الناس ينشغل بعيوب إخوانه، عن معالجة عيوب نفسه، كما فهم من خلال قوله " : يُبْصِرُ أَحَدُكُمُ الْقَذَاةَ فِي عَيْنِ أَخِيهِ، وَيَنْسَى الْجِذْعَ فِي عَيْنِهِ !"(ابن حبان، ١٩٩٣، ج١٣: ٧٣).

وقد اهتم العديد من الباحثين بتناول الأخلاق الإسلامية من أمثال ضاحي (٢٠٠٧) الذي تطرق الى أسلوب الترغيب والترهيب في الكتاب والسنة، بينما تناول خطاطبة (٢٠١٤) الى بحث الأصل الأخلاقي في التربية الإسلامية، في حين استعرض أبو دف (٢٠١٥) أساليب التعزيز والتشويق في السنة النبوية المطهرة.

ومن اللافت للانتباه –في عصرنا الحالي– أن الثورة العلمية، والتقدم التكنولوجي المصاحب لها، سهل عملية انتقال: المفاهيم، والقيم والاتجاهات السلوكية بسرعة فائقة، فظهرت لدى شريحة واسعة من الشباب قيم جديدة، وتراجعت لديهم قيم: الصدق والإخلاص والأمانة!، وتقلّص تمسّكهم بالأخلاق الفاضلة!

(القطب، ٢٠٠٦: ٢٥٩).

وقد تطرق (النجار،١٩٩٥: ١٦،١٧) في دراسته إلى ظاهرة (التحلل الأخلاقي) في عصرنا الحاضر مُوعزاً ذلك إلى التعليم المعاصر الذي ركّز جل اهتمامه على تنمية الجوانب المادية على حساب الجوانب الروحية والخلقية، وقد أشار (يالجن، ١٩٩٦: ١٣١): إلى أن كثيراً من المعلمين لا يهمهم –كثيراً– ارتقاء أخلاقيات المتعلمين وآدابهم، وكأن وظيفتهم تقتصر على إيصال المعلومات المقرّرة إلى أذهان المتعلمين وحشوها بها! ومن خلال معايشة الباحث لواقع التعليم بكل مراحله لاحظ شيوع استخدام أساليب تقليدية غير إبداعية لدى الفئة المهتمة بتعزيز مكارم الاخلاق لدى المتعلمين، ولذا لم يعد لهم التأثير الكبير على تشكيل اخلاق الجيل المسلم لاسيما في ظل التحديات الثقافية والتأثيرات السلبية الكبيرة لوسائل الاتصال الحديثة التي عملت على تمييع الاخلاق وترسيخ عادات سلوكية سلبية لدى الصغار والكبار وفي ضوء ما سبق تولدت فكرة الدراسة.

مشكلة الدراسة:

في ضوء ما سبق يمكن أن تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الآتي:

١. ما أساليب تجويد الأخلاق التي يمكن استنباطها من خلال السنة النبوية المطهرة؟

هدف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى:

١. الكشف عن أساليب تجويد الأخلاق كما جاءت في السنة النبوية المطهّرة.

أهمية الدراسة:

كسبت الدراسة أهميتها من خلال الآتي:

١. مكانة الأخلاق كعنصر أساس في بناء الشخصية المسلمة لاسيما في مرحلة الشباب الذين هم عماد المجتمع والأمة؛ بصفتهم قوة مؤثّرة في بناء المجتمع وإصلاحه وتطويره.

٢. يمكن أن يستفيد من نتائج الدراسة:

- المعلمون والمربون المهتمون بتعزيز مكارم الاخلاق لدى الجيل المسلم.
- يمكن أن تشكل الدراسة حافزاً للباحثين المهتمين بتأصيل موضوعات التربية الاسلامية
- افتقار البيئتين الفلسطينية والعربية لمثل هذا النوع من الدراسات ذات الطابع التأصيلي، والتي انطلقت من إطار مرجعي مستمد من السنة النبوية المطهّرة.

حدود الدراسة:

- اقتصرت الدراسة على استنباط أساليب تجويد الأخلاق كما جاءت في السنة النبوية المطهّرة، من خلال كتب الأحاديث الموثّقة، والموافقة للمطبوع، والمثبتة في المكتبة الشاملة، حيث تم استقراء ما أمكن من الأحاديث المتعلقة بالأخلاق. وأما من الناحية الميدانية، فقد تمثل؛ في قياس درجة ممارسة الأستاذ الجامعي لأساليب تجويد الأخلاق كما جاءت في السنة النبوية المطهّرة.

مصطلحات الدراسة: استخدمت الدراسة المصطلحات الآتية:

١. السنة النبوية:

يُقصد بالسنة النبوية "ما أثر عن النبي من: قولٍ، أو فعلٍ، أو تقرير"، أو صفة خلقية، أو سيرة سواءً أكان قبل البعثة أم بعدها" (السباعي، ب.ت: ٥٦).

٢. تجويد الأخلاق:

- (الأخلاق): في اللغة جمع كلمة (خُلُق) بضم الخاء المعجمة، وبضم اللام وسكونها، فالخُلق والخُلْق: السَّجِّيّة، يقال خالق المؤمن، وخالق الفاجر، والخلق هو الطبع (ابن منظور، ١٩٩٧، ج١٠: ٨٦).

و(الخلق) اصطلاحاً هو عبارة عن "قوة راسخة في النفس تستحثها على اختيار وممارسة ما هو خير، وتجنّب الشر، في ضوء معيار الشرع، والفطرة السليمة" (الحداد، ١٩٩٦: ٣٣).

- (التجويد): (الجودة) اصطلاحاً تعني إجادة العمل وإتقانه (أبو دف، ٢٠٠٧: ٩)، والتجويد صيغة مبالغة على زنة (التفعيل) من الجودة، تدل على الاستمرار في بذل الجهد وصولاً إلى درجة الإتقان.

٣. أساليب تجويد الأخلاق في السنة النبوية:

عرَّفها الباحث اصطلاحاً بأنها "جملة الإجراءات والممارسات السلوكية التي استخدمها الرسول ؛ بقصد تحسين، وتجويد أخلاق الناس، وقد تم استنباط تلك الأساليب من خلال السنة النبوية المطهرة.

الدراسات السابقة:

وقف الباحث على العديد من الدراسات ذات العلاقة بالدراسة الحالية يمكن اجمال أبرزها على النحو الآتي:

١. أجرى بوشبكة (٢٠١٦) دراسةً استهدفت بيان معالم الهداية الأخلاقية في القرآن الكريم، وتوضيع كيفية الاستفادة منها في تربية أخلاق المسلمين، وقت أشارت نتائج الدراسة إلى ارتباط التمسك بمكارم الأخلاق بسلامة العقيدة، واهتمام القرآن الكريم بتهذيب أخلاق المؤمنين وترسيخ منظومة للفضائل الأخلاقية لديهم، كالصدق والأمانة والحياء والتواضع والورع والعدل وعفة اللسان وكظم الغيظ.

٢. دراسة غنايم (٢٠١٦) هدفت الى توضيع معالم الأزمة الأخلاقية المعاصرة، والكشف عن أساليب معالجتها، وبيان دور مؤسسات المجتمع في ذلك، وقد أبرزت نتائج الدراسة، أن من أهم أسباب الأزمة الأخلاقية المعاصرة قصور التربية الأخلاقية في مناهج التعليم على كافة المستويات، وضعف الوازع الديني لدى الشباب، وغياب القدوة الصالحة، وطغيان الجانب المادي على العلاقات بين الناس، وقد استعرض الباحث في دراسته بعض أساليب التوجيه الأخلاقي، المتمثلة في الموعظة الحسنة، والتربية بالقصة، وأسلوب الحوار، واستثمار الحدث، وملء الفراغ.

٣. أجرى القحطاني (٢٠١٥) دراسة عرض فيها مفهوم الأخلاق في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة رضوان الله عليهم، وعرض لأبرز الأخلاق الإسلامية التي اهتم بترسيخها لدى المسلمين النبي والصحابة الكرام رضوان الله عليهم ومنها: سلامة الصدر والصبر والعفة والصدق والكرم وقد أشار لنماذج من تلك الصفات الأخلاقية من خلال حياة الصحابة رضوان الله عليهم.

٤. استهدفت دراسة سلامة (٢٠١٠) الكشف عن درجة ممارسة معلمي المرحلة الثانوية بمحافظات غزة لأساليب التوجيه الخلقي في ضوء المعايير الإسلامية، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن المعلمين يمارسون تلك الأساليب بدرجة عالية، وكان من أبرزها: القدوة الحسنة، سرد القصص، ضرب الامثال، الحوار والمناقش، والوعظ والنصح.

٥. استهدفت دراسة خطاطبة (٢٠١٤) بحث الأصل الأخلاقي للتربية الإسلامية، وبيان انعكاساته التربوية، وكان من أهم نتائج دراسته: أن الأصل الأخلاقي للتربية الإسلامية يمثل منظومة المرتكزات الأخلاقية التي

تبنى عليها التربية الإسلامية، وتستند اليها في جانبيها النظري والتطبيقي، وأم مراعاة التربية الإسلامية لمرتكزات الأصل الأخلاقي، تظهر واقعية أنظمة الإسلام وتشريعاته القيمة.

٦. تطرق الحميصي (٢٠٠٦) في دراسته الى مفهوم التربية الأخلاقية وبيان فضل حسن الخلق واستعراض صور مشرقة من الاخلاق الإسلامية من حياة النبي وحياة أصحابه رضوان الله عليهم، وحياة السلف الصالح والتابعين، وكشفت نتائج الدراسة عن أبرز أساليب التربية الأخلاقية كالموعظة الحسنة وتقديم النصح، وتعليم السيرة النبوية، والثواب والعقاب، والقدوة الحسنة.

٧. أجرى عبد المنعم (٢٠٠٢) دراسة استهدفت تعرف مبادى وخصائص ووسائل التربية الخلقية في السنة النبوية المطهرة، وقد كشفت الدراسة عن العديد من وسائل التربية الخلقية في السنة النبوية والتي من أبرزها: وسيلة الوعظ والإرشاد، والتذكير والنصح، وضرب الامثال، والترغيب والترهيب، والقدوة الحسنة، وممارسة العبادات.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تبين من خلال استعراض الدراسات السابقة مايأتي:

١. تنوع الدراسات التي تناولت الجانب الأخلاقي في الإسلام والتربية الإسلامية منها دراسات شرعية وأخرى تربوية.

٢. ركزت غالب الدراسات على تجلية مفهوم الاخلاق في القرآن الكريم والسنة النبوية، باستثناء دراسة غنايم (٢٠١٦) التي تطرقت الى معالم الازمة الأخلاقية المعاصرة، ودراسة سامة ٢٠١٠ ذات الطابع الميداني حيث استهدفت تقييم ممارسة معلمي المرحلة الثانوية لأساليب التوجيه الأخلاقي.

٣. تطرقت غالب الدراسات الى أساليب التربية الأخلاقية التقليدية المتعارف عليها كالموعظة الحسنة والحوار والقصة، وضرب الامثال والعبرة بالأحداث، والترغيب والترهيب.

٤. لوحظ في الدراسات السابقة أن بعضاً منها لم يشر إلى المنهج المستخدم في الدراسة، وبعضها أشار إلى استخدام المنهج التحليلي النوعي دون إيضاح الإجراءات المتبعة في استخدامه.

٥. تبين أن السنة النبوية المطهرة لم تنل حظها المطلوب من الدراسات المعمقة في مجال توضيح وإظهار أساليب التربية الأخلاقية على الرغم من وجودها بغزارة في السنة واهتمام النبي بترسيخ الاخلاق الإسلامية لدى أصحابه رضوان الله عليهم والناس جميعاً.

٦. تميزت الدراسة الحالية في كونها ركزت على استنباط أساليب تجويد الأخلاق من خلال استقراء الأحاديث النبوية ذات العلاقة مستخدمة المنهج التحليلي الكيفي عبر خطوات واضحة ومحددة.

الطريقة والإجراءات:

للإجابة عن السؤال الرئيس للدراسة ونصه:

"ما أساليب تجويد الأخلاق التي يمكن استنباطها من خلال السنة النبوية المطهّرة؟".

استخدم الباحث (المنهج التحليلي الكيفي) حيث يقوم هذا المنهج على تحليل النصوص تحليلاً نوعياً؛ بهدف استخراج مضامين تربوية مدعّمة بأدلة واضحة ومحددة، وهو منهج شائع استخدامه عند علماء التفسير وأهل الحدث وأصول الفقه، وقد اتبع الباحث الخطوات التالية:

١. إجراء مسح شامل؛ لتحديد الأحاديث النبوية المتعلقة بموضوع الأخلاق مع العمل على حصرها –ما أمكن– معتمداً على المصادر الموثوقة ومختاراً للأحاديث الصحيحة والحسنة ومتجنّباً الأحاديث الضعيفة.
٢. قراءة تربوية تحليلية لكل حديث على حدة ومن ثم اشتقاق أساليب تجويد الأخلاق وتسميتها بدقة.
٣. القيام بتصنيف أساليب تجويد الأخلاق، كما جاءت في الأحاديث النبوية، إلى مجالات ثلاث: أساليب معرفية إدراكية، أساليب وجدانية نفسية، وأساليب قائمة على المبادرة الذاتية والممارسة العملية.
٤. ثم عرض التصنيف على بعض الزملاء المختصين، حيث تمت الاستفادة من ملحوظاتهم حول التصنيف.
٥. صياغة أساليب تجويد الأخلاق من خلال مجالاتها الثلاث مع مراعاة التدرّج المنطقي.

وفي ضوء ما سبق: أمكن استنباط منظومة أساليب تجويد الأخلاق، كما جاءت في السنة النبوية، على النحو التالي:

أ- أساليب معرفية إدراكية:

من المتعارف عليه أن "أي سلوك إذا لم يُعتمد على أساس من المنطق المقنع؛ لن يجد الدافع الذاتي الكافي، والجذب النفسي الذي يشد الإنسان إلى النزوع إليه" (يالجن، ١٩٨٦: ٣٥٥، ٣٥٦)، ومن خلال استقراء السنة النبوية؛ أمكن اشتقاق جملة من الأساليب المعرفية الإدراكية التي تستهدف تجويد الأخلاق وهي تعتمد على: الشرح والبيان والتوضيح، وإكساب مفاهيم جديدة ويمكن تلخيص أبرز تلك الأساليب على النحو الآتي: –

١. بيان أن الله تعالى كتب الإحسان على كل شيء:

وقد جاء في الهدي النبوي الشريف " إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ " (مسلم، ب.ت، ج٣: ١٥٤٨).

فالحديث السابق يدل على وجوب الإحسان في كل شيء من الأعمال، فالإحسان في الإتيان بالواجبات الظاهرة، والباطنة على أكمل وجه، والإحسان في ترك المحرّمات ظاهرها وباطنها، ثم الإحسان الواجب في معاملة الخلق ومعاشرتهم (البدر، ٢٠٠٣، ج١: ٦٦).

وفي الحديث السابق: إشارة إلى أنه جاء رحمةً للعالمين، وأنّه بُعث بمكارم الأخلاق، وأنّ لأمته نصيباً، وحظّاً من هذا الوصف بمتابعته (القاري، ٢٠٠٢، ج٦: ٢٦٤٩).

٢. التنويه إلى أن حسن الخلق مرادف للبر:

نلمس ذلك من خلال قوله : " الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ " (مسلم، ب.ت، ج٣: ١٩٨٠) .

٣. التأكيد على أن القرآن الكريم مصدر الأخلاق الحسنة:

يتضح ذلك من خلال إجابة عائشة رضي الله عنها، حينما سُئلت عن خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ؟، قَالَتْ: " كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ " (بن حنبل، ٢٠٠١، ج٤٣: ١٥) .

فالحديث السابق يفيد أن الرسول كان متمسكاً بآداب القرآن، ونواهيه ومحاسنه، ويوضح ذلك أن جميع ما قص الله عز وجل عليه في كتابه من مكارم الأخلاق كان متخلّقاً بها (السندي، ١٩٨٦، ج٣٦: ٢٠٠). والحديث السابق يفيد بأن من أراد حيازة الأخلاق الحسنة، فعليه أن يلتزم تعاليم القرآن الكريم الذي يرشد إلى الأفضل والأحسن في كل شيء، وهذا ما نفهمه من خلال قوله تعالى: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ " (الإسراء: ٩).

٤. لفت انتباه المسلمين إلى أن الأخلاق الحسنة مؤشّر قوي على اكتمال الإيمان:

دلّ على ذلك قول النبي " : أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا " (أبو داود، ب.ت، ج٤: ٢٢٠) .

٥. الإشارة إلى انتفاء اجتماع الخلق السيئ مع الإيمان في قلب العبد:

وخير دليل على ذلك قوله " :لاَ يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي جَوْفِ عَبْدٍ أَبَدًا، وَلاَ يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالإِيمَانُ فِي قَلْبِ عَبْدٍ أَبَدًا " (النسائي، ١٩٨٦، ج٦: ١٣) .

٦. لفت الانتباه إلى أن المؤمن بطبعه غرٌ كريم:

ويتضح ذلك من خلال قوله " :الْمُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ، وَالْفَاجِرُ خِبٌّ لَئِيمٌ " (أبو داود، ب.ت، ج٤: ٢٥١). وتجدر الإشارة إلى أن الحديث السابق، يرسّخ مفهوماً إيجابياً عن الذات المؤمنة، وقد زادت المقارنة بين المؤمن والفاجر المعني وضوحاً ورسوخاً.

٧. التعريف بأمهات الأخلاق الفاضلة وجوامعها:

وخير مثال على ذلك قول الرسول : " إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا ، وَإِنَّ خُلُقَ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ "

(ابن ماجه، ب.ت، ج٢: ١٣٩٩). والمعنى المقصود في الحديث السابق: هو أن الغالب على أهل كل دين سجيِّة غير سجيِّة الحياء، في حين أن الغالب على أهل ديننا الحياء؛ لأنه متمم لمكارم الأخلاق التي بعث الرسول لإتمامها، ولما كان الإسلام أشرف الأديان؛ أعطاه الله أحسن الأخلاق وأشرفها وهو الحياء (المناوي، ١٣٥٦، ج٢: ٥٠٨) .

ومما يؤكد أن خلق الحياء من أمهات الأخلاق الفاضلة؛ كونه يقي صاحبه من ممارسة السلوكات المشينة كما فهم من خلال قوله : " إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ " (أبو داود، ب.ت، ج٤: ٢٥٢) .

فالمستحيي من الله تعالى يترك للحياء أشياء كما يترك للإيمان، وينقطع بالحياء عن المعاصي كما ينقطع بالإيمان عنها، وإذا لم يستح الإنسان؛ ارتكب كل فاحشة، وقارف كل قبيح (الأصبهاني، ١٩٨٥، ج١: ٢٩٥).

٨. التأكيد أن الأخلاق الحسنة معيار أساس للمفاضلة بين المسلمين:

يتضح ذلك من خلال قوله " :إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا "(البخاري، ٢٠٠١، ج٨: ١٣) .

٩. تحديد معيار واضح لبعض السلوكات المتناقضة مع الأخلاق الحسنة:

ويبدو ذلك واضحاً حينما بادر الرسول أصحابه بالسؤال " أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ " (مسلم، ب.ت، ج٤: ٢٠٠١) .

ومن خلال القراءة التربوية للحديث السابق يلحظ الآتي:-

- استخدام الرسول لأسلوب التشويق حينما بادر أصحابه بالسؤال.
- حرص الرسول المربي على إفادة أصحابه بمفاهيم جديدة قد تغيب عنهم؛ مما يثري خبراتهم التربوية.
- تفاعل الصحابة المتعلمين فهم يجيبون تارة، ويسألون تارة عبر حوار محدد الموضوع والهدف.
- صوغ الأسئلة بأسلوب واضح وعبارات مختصرة.
- مسارعة الرسول إلى تقديم التغذية الراجعة لأصحابه، لما رأى عجزهم عن الإجابة.

١٠.التأكيد أن ممارسة الرذائل الخلقية مؤشر على إفلاس صاحبها:

وخير شاهد على ذلك ما فعله الرسول حينما سأل أصحابه رضوان الله عليهم: «أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ»؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا فَيَقْعُدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَصَّ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» (الترمذي، ١٩٧٥، ج٤: ٦١٣) .

ويؤخذ من المشهد الحواري السابق ما يأتي:

- حرص الرسول المربي على تزويد أصحابه بمفهوم جديد (بالإفلاس) قد لا يتبادر إلى أذهانهم.
- تقريب المفهوم المعنوي من خلال عرضه في صورة حسّية عبر عنها بالإفلاس، وهي صورة قريبة من أذهانهم.
- بلاغة اللغة التربوية؛ التي استخدمها الرسول فجاءت صيغة السؤال بالتعريف لا التنكير مما يوحي بأن الإفلاس الحقيقي هو الإفلاس الأخلاقي.
- يستفاد من الحديث السابق: ضرورة تحقيق الانسجام التام بين ممارسة العبادات، وانتظام السلوك الأخلاقي، ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى –في وصف المؤمنين: "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلا عَلَى

أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ "(المؤمنون: ١-٩).

شكل رقم (١)

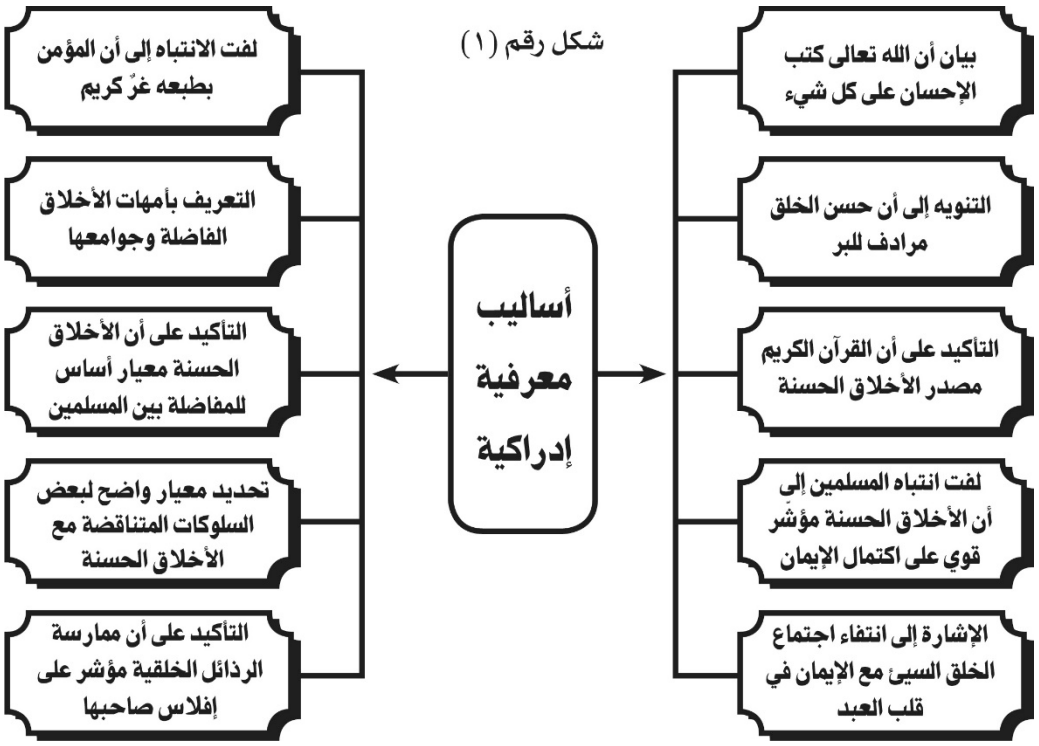

ب- أساليب وجدانية نفسية:

يشمل (الوجدان) في المفهوم الإسلامي: عواطف الإنسان وانفعالاته، وللوجدان أثر كبير في الفكر والسلوك، إذ يدفع نحو بعض المواقف، ويمنع عن بعض، وليس بالإمكان أن يحكم الإسلام السلوك الاجتماعي للناس دون أن يُغيّر مضمونهم العاطفي والانفعالي (معن، ب.ت: ١٥٧، ١٥٨). ومن خلال استقراء السنة النبوية: أمكن استنباط أساليب وجدانية نفسية متنوعة، استهدفت تجويد الأخلاق، وهي تعتمد: على إثارة العواطف والانفعالات واستخدام الترغيب والترهيب، ويمكن إجمالها على النحو التالي:-

١. إثارة عاطفة الإيمان للتحفيز على التزام سلوك أخلاقي والإحجام عن سلوك لاأخلاقي:

حيث بدا ذلك جليّاً من خلال التوجيه النبوي الشريف " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ " (البخاري، ٢٠٠١، ج٨: ١١).

وجاء في حديث آخر " وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ ثَلَاثًا "، قَالُوا: وَمَنْ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: " الْجَارُ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ "، قَالُوا: وَمَا بَوَائِقُهُ، قَالَ: " شَرُّهُ " (البيهقي، ٢٠٠٣، ج١٢: ٨٦) .

٢. البرمجة النفسية على تلمّس معالي الأخلاق ومجانبة سفاسفها:

ونلمس ذلك من خلال قوله " :إِنَّ اللهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا، وَيَكْرَهُ سَفَاسِفَهَا

" (القضاعي، ١٩٨٦، ج٢: ١٥٠) .والمقصود بمعالي الأمور في الحديث: "الأخلاق الشرعية والخصال الدينية، ويكره سفسافها، أي: حقيرها ورديئها، فمن اتصف بالأخلاق الزكية؛ أحبه، ومن تحلى بالأوصاف الرديئة؛ كرهه، فمن صرف همّته إلى اكتساب معالي الأخلاق؛ أحبه الله" (المناوي، ١٩٨٨، ج١: ٢٧١).

وفي رواية أخرى: "إن الله تعالى يحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها" (البيهقي، ٢٠٠٣، ج١٠: ٣٢٢) ."إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا" المستدرك على الصحيحين للحاكم (النيسابوري، ١٩٩٥، ج١، ص١١١)

فمن مظاهر جودة الأخلاق: انتقاء أعاليها، ومجاهدة النفس على ممارستها مهما كان الحال، وقد رسّخ الرسول المربي هذا الاتجاه السلوكي، حينما سأله رجل قال: يا رسول الله أيّ الصدقة أفضل؟ قال: " أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الفَقْرَ، وَتَأْمُلُ الغِنَى، وَلاَ تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ، قُلْتَ لِفُلاَنٍ كَذَا، وَلِفُلاَنٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ " (البخاري، ٢٠٠١، ج٢: ١١٠) .

٣. إثارة عاطفة الحب والكره لتعزيز ممارسة الفضائل الخلقية وترك رذائلها:

ويبدو ذلك واضحاً من خلال إجابة الرسول حينما سألوه فقالوا: فَمَنْ أَحَبُّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: " أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا " (الطبراني، ١٩٩٤، ج١: ١٨١).

وفي رواية أخرى: أخبر الأشج بما يحبه الله عز وجل فيه من معالي الأخلاق فقال له: " إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمَ، وَالْحَيَاءَ " (ابن ماجه، ب.ت، ج٢: ١٤٠١) .

ولإذكاء التنافس بين المسلمين للظفر بمحبة الرسول لهم؛ قال لأصحابه رضوان الله عليهم: " إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا " (البخاري، ٢٠٠١، ج٥: ٢٨).

وفي موقف آخر، أكّد الرسول أن أحسن المسلمين أخلاقاً هم أحبهم إليه وأقربهم منه مجلساً في الجنة، وفي المقابل فإن أبغضهم إليه، وأبعدهم عن مجلسه يوم القيام أصحاب الأخلاق الرديئة، وبرز ذلك جلياً في قوله "إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ فَمَا المُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: "المُتَكَبِّرُونَ "(الترمذي، ١٩٧٥، ج٤: ٣٧٠) ويتضح من خلال تحليل الخطاب التربوي النبوي السابق ما يلي:

- استثار الرسول عاطفتي الحب والكره؛ للترغيب بممارسة الأخلاق الحسنة، والترهيب من ممارسة الأخلاق الرديئة.
- تضمن الحديث السابق مقارنة بين فريقين من الناس: أحاسنهم أخلاقاً، وأردؤهم أخلاقاً، كما تضمن مقارنة بين مآلين مختلفين يوم القيامة؛ ليؤكد لنا على أن المقدمات السلبية تؤدي إلى نهايات سلبية.

- يعكس المشهد التربوي السابق، حرص الرسول على تنبيه المسلمين إلى ما قد يغفلون عنه من الأخلاق الرديئة.
- استخدم لفظاً غريباً (المتفيهقون) وفيه تشويق للسامعين، وحفز على الفضول العلمي؛ لمعرفة، واكتشاف المعنى الذي أبانه لهم .
- أفاد الحديث السابق ضرورة اجتهاد الفرد المسلم في التنافس على حيازة أحاسن الأخلاق وأعلاها، بما يشجع على مجاهدة النفس لتحقيق هذا الغرض، والفوز في المسابقة.

٤. بيان المنافع المترتبة على التزام الأخلاق الحسنة:

لقد دأب الرسول على شرح وتفصيل المنافع التربوية، والأخروية المترتبة على التزام الأخلاق الحسنة، حيث يمكن تلخيص ذلك في النمطين الآتيين:

أ- المنافع المترتبة على التزام الأخلاق الحسنة بشكل عام دون تفصيل:

ومن ذلك:

- التأكيد كونها من أكثر أسباب دخول الجنة كما أورد أبو هريرة رضي الله عنه أنه حينما سئل الرسول ما أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: "تَقْوَى اللهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ" وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، فَقَالَ: "الْأَجْوَفَانِ: الْفَمُ، وَالْفَرْجُ "(ابن ماجه، ب.ت، ج٢: ١٤١٨).
- الإشارة إلى أن الأخلاق الحسنة تُثقِّل ميزان المؤمن يوم القيامة، كما جاء في الحديث الشريف " مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ " (الترمذي، ١٩٧٥، ج٤: ٣٦٢)، وفي حديث آخر " إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ " (أبو داود، ب.ت، ج٤: ٢٥٢) .
- بيان أن حسن الخلق وسيلة لكسب الناس، كما تبين في قوله " إِنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَسَعُهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ " (البزار، ٢٠٠٩، ج١٦: ١٩٣).
- لفت الانتباه إلى أن صاحب الخلق، يحوز على ثقة الناس، وهو أجدر بأن يستجاب له؛ إذا خطب إليهم، كما جاء في التوجيه التربوي الشريف: " إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ " (الترمذي، ١٩٧٥، ج٣: ٣٨٦).

ب- المنافع المترتبة على التزام أخلاق حسنة بعينها:

ومن الأمثلة على ذلك-:

- التبصير بالمنفعة المترتبة على بعض الأخلاق، كما تبين في نصحه لأبي ذر رضي الله عنه، حينما خاطبه قائلاً: " يَا أَبَا ذَرٍّ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَصْلَتَيْنِ هُمَا أَخَفُّ عَلَى الظَّهْرِ، وَأَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ غَيْرِهِمَا؟ " قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: " طُولُ الصَّمْتِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَمِلَ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِمَا " (البيهقي، ٢٠٠٣، ج١٠: ٣٦٩) .

- الإشارة إلى الخير العميم في الحياء كما أكد المعصوم بقوله: " الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ " (مسلم، ب.ت، ج١: ٦٤).
- التعريف بثمرتي الصدقة والصبر، كما في قوله " الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ – أَوْ تَمْلَأُ – مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا " (مسلم، ب.ت، ج١: ٢٠٣)، وجاء في شرح الحديث :أن (الصدقة برهان) بمعنى أنها دليل واضح على صحة الإيمان، و(الصبر ضياء) فهو النور الذي يحصل فيه نوع حرارة؛ لأن الصبر لا يحصل إلا بمجاهدة النفجزس" (النجدي، ٢٠٠٢: ٣٦)، ومن اللفتات التربوية الجميلة في الحديث السابق أن الحديث: عن ثمار (الصدقة والصبر) جاء مصحوباً بتوضيح ثمار (الطهارة)، وذكر الله عز وجل، والصلاة والقرآن مما يدلل على التلازم بين العبادات، وممارسة الأخلاق الحسنة، ثم ختم الرسول قوله بالحث على مجاهدة النفس؛ ذلك أن أداء العبادات على أفضل وجه، وكذا ممارسة الأخلاق الحسنة يتطلبان تلك المجاهدة.
- بيان الآثار النافعة المترتبة على التصدُّق والعفو عن الناس، والتواضع لهم، كما جاء في قوله : " مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ " (مسلم، ب.ت، ج٤: ٢٠٠١)، والمقصود برفعه الله عز وجل أي جعله صغيراً في نفسه كبيراً في أعين الناس، ورفع درجاته في الجنّة (المناوي، ١٣٥٦، ج٦: ١٠٨).
- توضيح المنافع العميمة المترتبة: على الرفق، وحسن الجوار، وصلة الرحم، كما في قوله " :إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ " (بن حنبل، ٢٠٠١، ج٤٢: ١٥٣).

٥. الترهيب من عواقب سوء الخلق:

لم يقتصر توضيح الرسول للآثار الطيبة المترتبة على التزام الأخلاق الحسنة، بل تجاوز ذلك إلى: بيان الآثار المدمّرة المترتبة على الأخلاق الرديئة، ومن أبرز الأمثلة على ذلك:

- التأكيد أن سوء الخلق مفسدٌ للعمل، كما جاء في قوله : " إِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ " (الأصبهاني، ١٩٨٧، ج١: ٣٣٣) .ويلحظ من الحديث السابق استخدام الرسول خير معلمٍ ومربٍ أسلوب التمثيل والتشبيه حيث استعار له صورة حسية مستوحاة من البيئة؛ ليقرِّب المعنى المقصود، بصورة بليغة فالخل إذا وضع في (العسل) أفسده إلى درجة عدم الاستفادة منه، وكذا سوء الخلق يفسد عمل الإنسان ويحبطه، وفي ذلك خسارة كبيرة.
- بيان أن من يمارس الكذب بذريعة إضحاك الناس وإمتاعهم مصيره النار؛ كما جاء في التوجيه النبوي الشريف: " وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، ثُمَّ يَكْذِبُ لِيُضْحِكَهُمْ وَيْلٌ لَهُ. وَوَيْلٌ لَهُ " (بن حنبل، ٢٠٠١، ج٣٣: ٢٥٢) .

- لفت الانتباه إلى أن الذي يقسو على الناس غير جدير برحمة الله عز وجل كما فهم من قوله " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَرْحَمُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ " (بن حنبل، ٢٠٠١، ج٣١: ٥٠٣).
- بيان المفاسد الخطيرة المترتبة على الشح، كما جاء في قول الرسول " :إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ، أَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخِلُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا "

(أبو داود، ب.ت، ج٢: ١٣٣) .

- التأكيد أن سيّئ الخلق يلفظه الناس اتّقاءً لفحشه وشرّه، وقد عبر عن ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها: أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: «بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ» فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَائِشَةُ، مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ» "(البخاري، ٢٠٠١، ج٨: ١٧) .

شكل رقم (٢)

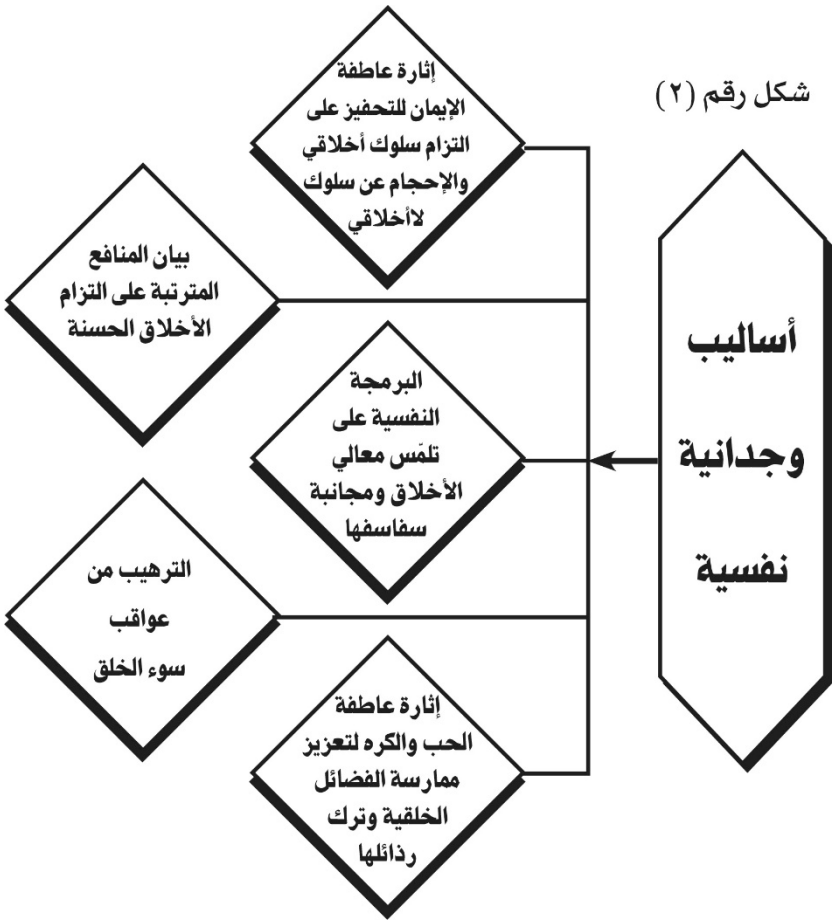

ج- أساليب قائمة على المبادرة الذاتية والممارسة العملية:

من خلال استقراء السنة النبوية المطهّرة؛ أمكن الوقوف على جملة من أساليب تجويد الأخلاق قائمة على المبادرة الذاتية من الفرد المسلم، والممارسة العملية للفضائل الخلقية، يمكن تلخيص أبرزها على النحو الآتي:

١. الحث على التزام الأخلاق الحسنة في التعامل مع الناس:

ونلمس ذلك من خلال قوله لأبي ذر رضي الله عنه: " اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ " (الترمذي، ١٩٧٥، ج٤: ٣٥٥) .

ومعنى خالق الناس في الحديث السابق، أي خالطهم، وعاملهم بخلق حسن، فخالق مأخوذ من الخُلق مع الخَلْق (القارئ، ٢٠٠٢، ج٨: ٣١٧٨).

ويتضح ذلك من خلال قوله مخاطباً المسلمين: " وَإِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ " (مسلم، ب.ت، ج٤: ١٩٨)، ومن الفوائد التربوية في الحديث السابق، ما قام به الرسول من تفسير وتعليل ضرورة الالتزام بخلق التواضع، فهو يقي صاحبه من التفاخر على الآخرين والبغي عليهم، وبالتالي فإن ذلك التعليل يعزز ممارسة المسلم للفضائل الخلقية عن وعي واقتناع.

وفي موقف آخر حث الرسول على الترفّق مع الناس، والتسامح معهم كما جاء بذل في قوله : " أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ " (البخاري، ٢٠٠١، ج٦: ٦٠) ومعنى الحديث أن الله تعالى أمر نبيه بالتسامح مع الناس، ومعاشرتهم بالحسنى، وقبول ما أتى من أفعالهم بسهولة ويسر دون إحراجهم، أو تكليفهم بما يشق على نفوسهم (قاسم، ١٩٩٠، ٥: ٥٦) وخاطب المولى –جلّت حكمته– نبيه في محكم تنزيله قائلاً: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ "(الأعراف: ١٩٩)، وقد عقّب (السعدي، ٢٠٠٠: ٣١٣) على الآية السابقة بقوله: مما ينبغي أن يُعامل به الناس: أن يأخذ العفو، أي: ما سمحت به أنفسهم، وسهل عليهم من الأخلاق والأعمال، فلا يكلفهم ما لا تسمح به طاقاتهم.

٢. الإرشاد إلى المداومة على ممارسة الأخلاق الحسنة حتى ترسخ لدى صاحبها:

أكد (الغزالي): ضرورة تشجيع المتعلم على ممارسة الفضائل الخلقية، حتى تصبح عادة راسخة لديه ذلك أن كسب الأخلاق الحسنة يحصل بالممارسة والمواظبة عليها (الغزالي، ١٩٨٨، ج٣: ٢٧)، وقد أمر الرسول بممارسة الأخلاق الحسنة بصورة دائمة؛ حتى تصبح سمة راسخة لدى صاحبها؛ كما تبين من قوله: " عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا " (مسلم، ب.ت، ج٤: ٢٠١٣)، ويستفاد من التوجيه النبوي السابق ما يأتي:

- تجسّد المنحى التكاملي بين أساليب تجويد الأخلاق، فالحث على ممارسة خلق الصدق بصورة دائمة؛ حتى يرسخ في سلوك صاحبه، جاء مُدعَّماً ابتداءً ببيان الأثر الإيجابي المترتب عليه، وفي ذلك انتقال وتدرّج من طور الفهم والإدراك إلى طور الممارسة العملية، كما يلحظ جمع الحديث السابق بين الترغيب والترهيب.
- أفاد الحديث: أن الأخلاق بنوعيها: الفضائل والرذائل كليهما يرسخ في سلوك الإنسان بالممارسة.
- ونلحظ في المشهد التربوي السابق، عرض المفاهيم بطريقة متدرجة؛ بحيث يسهل على السامع استيعابها وفهمها.
- وقد أكّد الرسول –في موقع آخر– أن الأخلاق الحسنة ترسخ بالمواظبة عليها كما يُفهم من خلال قوله : " إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ

"(ابن شاهين، ٢٠٠٠، ج١: ١٨١). وجاء في شرح الحديث أن الإنسان يُحسن خلقه بالتعوّد، والحلم يكون بالتعوّد، وجاء بصيغة (التفعُّل) التي تقتضي التكرار والمواظبة والمداومة على الشيء"

(حطيبة، ب.ت، ج٣٩: ٣).

٣. إذكاء مجاهدة النفس على التزام الأخلاق الحسنة:

إن من الأساليب الفاعلة في تجويد الأخلاق، تفعيل المجاهدة الذاتية؛ لتحسين الأخلاق، والإحجام عن الأخلاق الرديئة، وقد عزز الرسول هذا الاتجاه السلوكي الإيجابي لدى أصحابه رضوان الله عليهم بقوله: " أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ " (أبو داود، ب.ت، ج٤: ٢٥٣) .

فالحديث السابق رغّب بمجاهدة النفس على ترك الرذائل الخلقية: كالمراء، والكذب، وإن كانا مُبررِيْن؛ مما يسد المنافذ المؤدية إليهما، كما تضمَّن الحديث: الحفز، والتشجيع على الاجتهاد في تحسين الخلق، فالمقصود بقوله : ومن حسَّن خلقه، أي "أحسن جميع أخلاقه بالرياضة، والمجاهدة، مما يدل على أن الخلق يكتسب، وإن كان أصله غريزياً" (القاري، ٢٠٠٢، ج٧: ٣٠٣٥)، ويلحظ في الحديث السابق استخدام الرسول للتعزيز بطريقة متدرّجة تتناسب مع حجم الجهد المبذول في ترقية الأخلاق وتحسينها.

٤. حفز الفرد المسلم على الاجتهاد في إصلاح قلبه:

دل ذلك قوله : " أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ " (البخاري، ٢٠٠١، ج١: ٢٠٠١)، وفي الحديث إشارة واضحة: إلى أن صلاح عمل الجوارح بحسب صلاح القلب، فإذا كان القلب سليماً ليس فيه إلا محبة الله، ومحبة ما يحبه الله، وخشية الوقوع فيما لا يحب؛ صلحت أعمال الجوارح كلها جمعاء، ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات، وإن كان القلب فاسداً؛ فسدت حركات الجوارح كلها جمعاء، وانبعثت إلى كل المعاصي بحسب اتباع هوى القلب، ولذا يقال: القلب مَلِك الأعضاء، وبقية الأعضاء جنوده الطائعون له، والمنفِّذون لأوامره دون مخالفته في شيء

(الحنبلي، ٢٠٠١، ج١: ٢١٠) .

وقد أشار الرسول إلى خلو القلب السليم من الأمراض الخلقية كالإثم والحسد، فضلاً عن اتصاف صاحبه بالصدق؛ كما جاء في إجابته حينما سئل: مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: " ذُو الْقَلْبِ الْمَخْمُومِ، وَاللِّسَانِ الصَّادِقِ "، قُلْنَا: فَقَدْ عَرَفْنَا الصَّادِقَ، فَمَا ذُو الْقَلْبِ الْمَخْمُومِ؟ قَالَ: " هُوَ النَّقِيُّ النَّقِيُّ الَّذِي لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا حَسَدَ " (البيهقي، ٢٠٠٣، ج٩: ٦)، ولإصلاح القلوب والمحافظة عليها سليمة نقية وسائل عديدة من أبرزها: أن تكون محبة الله تعالى فيه تتقدم على جميع المحاب، وتعظيم أوامر الله عز وجل ونواهيه (كرزون، ١٩٩٩: ١٩٣).

٥. التوجيه إلى الاستعانة بالله عز وجل على تجويد الأخلاق:

فلا تزكو أخلاق المسلم دون الاستعانة بالله عز وجل على إصلاحها وتحسينها، وقد وجه الرسول المسلمين إلى ذلك من خلال صيغ عديدة من الأدعية منها دعاؤه : " اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي " (الطبراني، ١٩٩١، ج١: ١٤٥)، وفي رواية أخرى: سأل الرسول ربَّه سبحانه وتعالى بأن يجنّبه الأخلاق المنكرة كما جاء في السنة النبوية " اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْأَدْوَاءِ " (الطبراني، ١٩٩١، ج١: ٤١٠)، وفي حديث آخر: لفت الرسول انتباهنا إلى أن الله –جلت حكمته– هو الهادي إلى الأخلاق الحسنة، وهو الذي يصرف عن عبادة المؤمنين الأخلاق السيئة، وقد تمثّل ذلك في دعائه: " وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ " (مسلم، ب.ت، ج١: ٥٣٤)، وفي رواية أخرى استعاذ الرسول بالله عز وجل من بعض منكرات الأخلاق؛ كما جاء في قوله : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا – يَعْنِي فِتْنَةَ الدَّجَّالِ – وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ " (البخاري، ٢٠٠١، ج٨: ٧٩) .

٦. استعراض النماذج الأخلاقية المتميزة ليُقتدى بها:

وعبر عن هذا الأسلوب ما قصّه الرسول عن أحد الأنبياء عليهم السلام: من أنّ قومه ضربوه فأدموه، وهو يمسح الدّم عن وجهه ويقول: " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ " (البخاري، ٢٠٠١، ج٤: ١٣٥). وفي موقف تربوي آخر أرشد الرسول أصحابه إلى الاقتداء (بأبي ضيغم) في سلامة صدره وتسامحه حين خاطبهم قائلاً:

«أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ كَأَبِي ضَمْضَمٍ»؟ قَالُوا: مَنْ أَبُو ضَمْضَمٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:

" كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ نَفْسِي وَعِرْضِي لَكَ، فَلَا يَشْتُمُ مَنْ شَتَمَهُ، وَلَا يَظْلِمُ مَنْ ظَلَمَهُ، وَلَا يَضْرِبُ مَنْ ضَرَبَهُ " (ابن السنّي، ب.ت: ٦٠)، ومعنى تصدقت بعرضي على عبادك، أي: لو انتقص أحدٌ منهم من عرضي فليس لي عليه من دعوى الانتصار" (آبادي، ١٩٩٤، مج١٣: ١٥٨).

شكل رقم (٣)

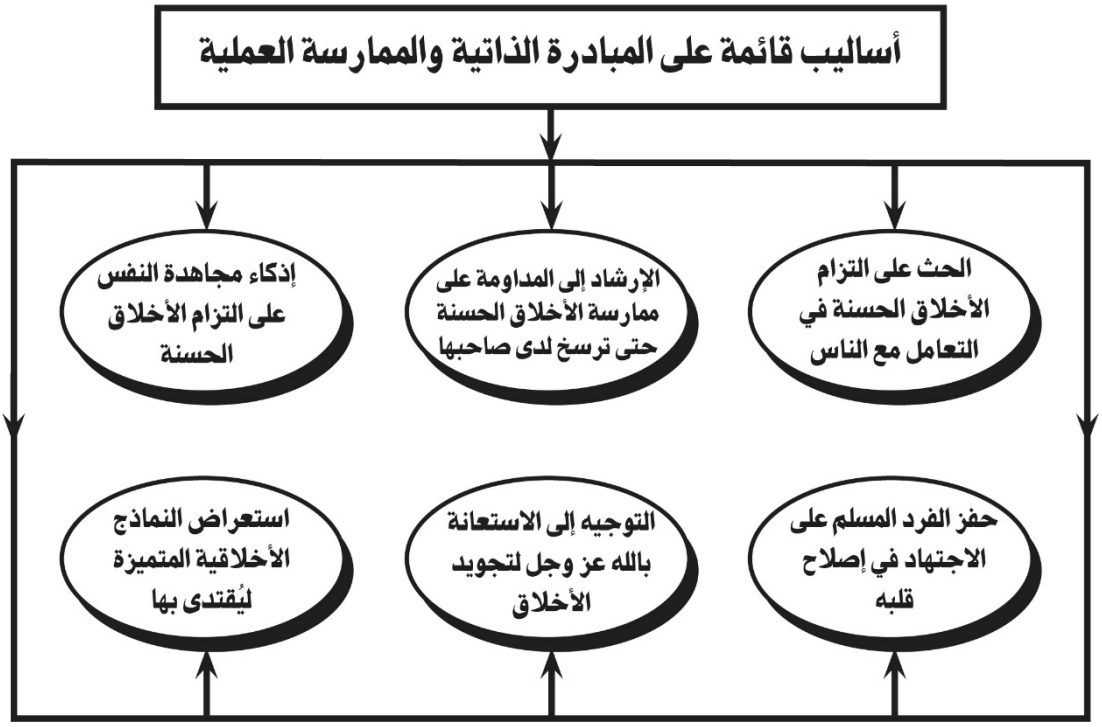

ومما سبق يمكن الوقوف على أوجه عديدة من الاعجاز التربوي في السنة النبوية والتي تتلخص في الآتي:

١. تضمُّن السنة النبوية لأساليب عديدة في تجويد الأخلاق، اتصفت بالشمول والتنوع؛ مما يساعد على إثراء الخبرات التربوية للمتعلم في هذا المجال، حيث تم الكشف عن (١٠) أساليب معرفية إدراكية، و(٥) أساليب وجدانية نفسية، و(٦) أساليب قائمة على المبادرة الذاتية والممارسة العملية، من شأنها أن تعمل بصورة متكاملة متساندة؛ لتحقق الأهداف المنشودة في مجال تعزيز البناء الأخلاق المحكم لدى المتعلم: فالمعرفة والإدراك مع الوجدان محرِّكات أساسية فاعلة لممارسة السلوك الأخلاقي.

٢. بدا الإعجاز التربوي واضحاً من خلال التنوع في الأساليب السابقة التي اشتملت على جوانب ثلاثة: معرفي إدراكي، وجداني نفسي، وعملي تطبيقي، وهي مكونات أساسية لابد من توافرها في أي هدف تربوي أو قيمة يراد العمل على تحقيقها، وهذا ما هو متعارف عليه في أدبيات التربية المعاصرة.

٣. اهتمام الرسول بمعالجة مظاهر السلوك اللاأخلاقي، وعدم تركيزه على تعزيز أنماط السلوك الأخلاقي فحسب؛ لأن كليهما مهم ومطلوب، وهنالك إجماع بين الباحثين المسلمين في مجال الأخلاق على ضرورة تخلية الفرد من الأمراض الخُلُقية قبل تحليته بفضائلها.

٤. من مظاهر الإعجاز التربوي في أساليب تجويد الأخلاق: قيامها على أساس التساند والتظافر والتكامل بين أسلوبين فاعلين في إصلاح الأخلاق وتحسينها، يعكسان مفهوم التوكل على الله عز وجل، ويؤكدان على أن الالتزام الأخلاقي يأتي في إطار العبودية لله عز وجل، وقد برز ذلك واضحاً في طلب العون من الله عز

وجل في إصلاح الأخلاق والهداية إلى أحسنها، بعد الأخذ بالأسباب من خلال المبادرة الذاتية إلى تقويمها وتصحيحها.

٥. لوحظ أن الأحاديث المتعلقة بالأخلاق الحسنة بالإيمان، فتارةً: يكون الخلق الحسن مؤشراً على اكتماله، وتارةً: يأتي الإيمان محفّزاً على ممارسة السلوك الحسن، وقد أشار الرسول إلى أن الاستقامة تابعةٌ للإيمان ومترتبة عليه: حينما سأله سفيان بن عبد الله الثقفي: قل لي قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك؟ قال: "قل آمنت بالله ثم استقم" (ابن حبان، ١٩٩٣، ج٣: ٢٢).

٦. من الأشياء الملفتة للانتباه في أساليب تجويد الأخلاق، فضلاً عن تنوّعها، كونها جاءت ممتزجة بجملة من الأساليب الداعمة: كالحوار القائم على الإقناع، التعزيز الآجل والعاجل، إثارة العواطف الإيمانية والوجدانية، والتوجيه إلى الاقتداء بالنماذج الأخلاقية؛ مما يجعل تأثير تلك الأساليب قوياً في سلوك المتعلمين.

٧. ثراء أساليب تجويد الأخلاق، كما جاءت في السنة النبوية، بالتوجيهات والفوائد التربوية التي يمكن أن تسهم بشكل مباشر في تطوير أساليب المعلمين في كل المستويات، في تجويد أخلاق الطلبة.

شكل رقم (٤)

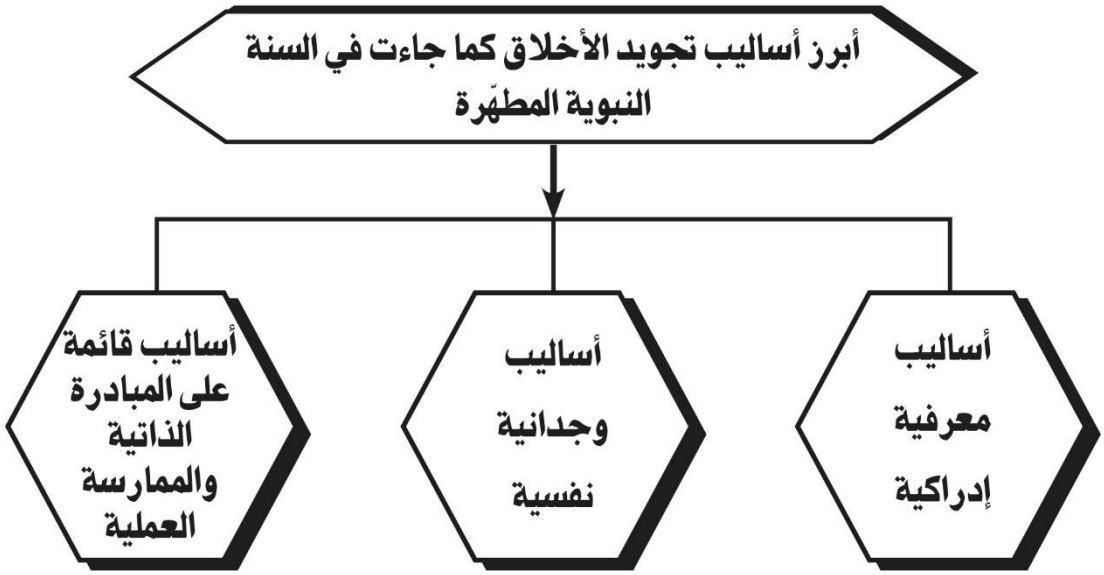

التوصيات والمقترحات:

في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج يوصي الباحث بالآتي :

١. يوصي الباحث المعلمين والمربين بتوظيف أساليب النبي الإبداعية في التوجيه الأخلاقي للجيل المسلم.

٢. من الضروري أن يجتهد المعلمون في شرح وتوضيح الممارسات المناقضة للأخلاق الحسنة لطلبتهم: كالكذب، والشح، والغيبة، وغير ذلك مما يلحظونه في سلوكهم العام.

٣. يوصي الباحث المربين والدعاة باستعراض نماذج من أخلاق الصحابة رضوان الله عليهم؛ ليقتدي بها الجيل المسلم.

٤. تركيز المعلمين على إحياء المبادرات الذاتية لدى طلبتهم؛ لتقويم أخلاقهم وتحسينها.

٥. تكليف الطلبة الجامعيين بإعداد أوراق عمل حول فضائل الأخلاق من حيث مفهومها وأساليب كسبها، والآثار المترتبة على ممارستها على مستوى الفرد والجماعة.

٦. يوصي الباحث أساتذة الجامعات وطلبة الدراسات العليا بكليات التربية بضرورة اجراء المزيد من الدراسات النوعية المعمقة الموجهة لتأصيل أساليب التربية المختلفة من خلال الكتاب والسنة النبوية وتراث العلماء المسلمين.

١. في ضوء نتائج الدراسة وتوصياتها يقترح الباحث اجراء الدراسات التالية:

- مظاهر التلوث الأخلاقي في المجتمعات الإسلامية المعاصرة وسبل علاجها.
- أساليب كسب الاخلاق الفاضلة من خلال كتابات العلماء المسلمين وسبل توظيفها في اسناد دور المعلمين في تعزيز الاخلاق الحسنة لدى طلبتهم.
- أساليب تحسين الاخلاق كما جاءت في القرآن الكريم.
- العوامل المشجعة على الالتزام الأخلاقي لدى طلبة الجامعات

- Recommendations and suggestions:

In light of the results of the study, the researcher recommended the following:

1. The researcher recommended teachers and educators to employ the creative methods of the Prophet peace and blessing upon him in moral guidance of the Muslim generation.

2. It is necessary that teachers make their best to explain and clarify contradicted practices for good morals for their students: such as lying, stinging, backbiting, and other things that they noticed in their general behavior.
3. The researcher recommended educators and preachers to review examples of the morals of the Companions, may God be pleased with them; To emulate the Muslim generation.
4. Teachers focused on reviving the self-initiatives of their students; to correct and improve their morals.
5. Assigning university students to prepare working papers on the morals virtues in terms of their concept, methods of acquiring them, and the effects of practicing them at the individual and group levels.
6. The researcher recommends university professors and postgraduate students in faculties of education the necessity to conduct more in-depth qualitative studies directed to rooting the different methods of education through Quran, the Prophet's Sunnah and the heritage of Muslim scholars.

- In light of the study results and recommendations, the researcher suggested conducting the following studies:
- Manifestations of moral pollution in contemporary Islamic societies and ways to treat them
- Methods of acquiring virtuous morals through the writings of Muslim scholars and ways of employing them in assigning the role of teachers in promoting morals manners among their students.
- Methods of improving morals as stated in the Holy Qur'an.
- Factors of encouraging moral commitment among university students

قائمة المصادر والمراجع:

١. آبادي، محمد شرف بن أمير بن علي (١٩٩٤): عون المعبود شرح سنن أبي داود ومعه حاشية ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢. ابن السني، أحمد بن محمد بن اسحق(ب ت): عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، المحقق (كوثر البرني)، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة.

٣. ابن حبّان، محمد بن محمد (١٩٩٣): صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ب.ت): سنن ابن ماجه، تحقيق (محمد عبد الباقي)، دار إحياء الكتب العربية.

٥. ابن مسكويه، أبي على أحمد بن محمد (٢٠١١): تهذيب الأخلاق، تحقيق (عماد الهلالي)، منشورات الجملي، بيروت.

٦. ابن منظور، جمال الدين بن محمد (١٩٩٧): لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت.

٧. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق (ب.ت): سنن أبي داود، تحقيق (محمد عبد الحميد)، المكتبة العصرية، بيروت.

٨. أبو دف، محمود خليل (٢٠٠٧): "جودة التعليم في التصوّر الإسلامي: مفاهيم وتطبيقات" المؤتمر التربوي الثالث للجودة في التعليم العام الفلسطيني كمدخل للتميز، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، ٣٠، ٣١ أكتوبر، ١-٥٦.

٩. أحمد، سمير عبد الحميد (٢٠٠٦): "الجامعة وتعميق قيم الانتماء في ضوء معطيات القرن الحادي والعشرين" دراسة ميدانية، مجلة كلية التربية في جامعة المنصورة، العدد (٦٠١) ٢٥٩-٢٨٠.

١٠.الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر (١٩٨٧): كتاب الأمثال في الحديث النبوي، تحقيق (عبد العلي حامد)، الدار السلفية، بومباي.

١١.الأصبهاني، محمد بن الحسن الأنصاري (١٩٨٥): مشكل الحديث وبيانه، عالم الكتب، بيروت.

١٢.البخاري، محمد بن إسماعيل (١٩٨٩): الأدب المفرد، تحقيق (محمد عبد الباقي)، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

١٣.البخاري، محمد بن إسماعيل (١٩٩٩): الأدب المفرد بالتعليقات، تحقيق (سمير الزهير)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

١٤.البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (٢٠٠١): صحيح البخاري، تحقيق (محمد الناصر)، دار طوق النجاة.

١٥.البدر، عبد المحسن بن أحمد بن عبد المحسن (٢٠٠٣): فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب، دار ابن القيم، الدمّام.

١٦.البزار، أبو بكر محمد بن عمرو (٢٠٠٩): مسند البزار المنشور باسم البحر الزخّار، تحقيق: (محفوظ زين الله وآخرون)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة.
١٧.بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (٢٠٠١): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: (شعيب الأرنؤوط وآخرون)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٨.بن شاهين، أبو حفص عمرو بن أحمد (٢٠٠٤): الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، تحقيق: \\(محمد حسن إسماعيل)، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٩.بوشكة، شراف (٢٠١٦) "التربية الأخلاقية في ضوء القرآن الكريم (سورة آل عمران أنموذجاً)"، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية.
٢٠.البيهقي، أحمد بن الحسين (٢٠٠٣): السنن الكبرى، تحقيق (محمد عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢١.الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (١٩٧٥): سنن الترمذي، تحقيق (أحمد شاكر وآخرون)، شركة ومطبعة الحلبي، مصر.
٢٢.جمعة، جمال (٢٠٠٢) " التربية الخلقية في السنة النبوية الشريفة– دراسة تحليلية"، مجلة القراءة والمعرفة، عدد(١٢) صادر عن الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس.
٢٣.حطيبة، الطيّب أحمد (ب.ت): شرح رياض الصالحين، موقع الشبكة الإسلامية **www.islamweb.net**.
٢٤.الحميصي، إبراهيم بن صالح (٢٠٠٦) " التربية الاخلاقية وأثرها في الشباب" المؤتمر العالمي للشباب المسلم، الشباب وبناء المستقبل" الندوة العالمية للشباب، القاهرة ٢٠٠٦/١١/٢١، تم تنزيل الدراسة من خلال الموقع الالكتروني لشبكة الألوكة، **ww.aluka.net**
٢٥.الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن (٢٠٠١): جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق\(شعيب الأرنؤوط، إبراهيم باجي) مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٦.خطاطبة ، عدنان(٢٠١٤)" الأصل الأخلاقي للتربية الإسلامية وانعكاساته التربوية– دراسة تحليلية"، مجلة العلوم التربوية ،العدد(٣)، جامعة اليرموك، الأردن (٣٨٥– ٤١٤)
٢٧.زيتون، عايش :(**1993**) أساليب التدريس في الجامعة وسبل ومبررات استخدامها، دار الشروق، عمان.
٢٨.السباعي، مصطفى (ب.ت): السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت.
٢٩.السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (٢٠٠٠): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٠.سلامة، رامي(٢٠١٠) "درجة ممارسة معلم المرحلة الثانوية بمحافظات غزة لأساليب التوجيه الخلقي في ضوء المعايير الإسلامية وسبل تطويرها"، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
٣١.السندي، محمد بن عبد الهادي أبو الحسن (١٩٨٦): حاشية السندي على سنن النسائي، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب.
٣٢.الشمري، هدى على جواد (٢٠٠٨): الأخلاق في السنة النبوية، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن.
٣٣.الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيّوب (١٩٩١): الدعاء للطبراني، تحقيق (مصطفى عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٤.الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيّوب (١٩٩٤): المعجم الكبير، تحقيق (حمدي السلفي) مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٣٥.عبد العزيز، أحمد (١٩٩٦): أخلاق النبي في القرآن والسنة، دار العربي الإسلامي، بيروت.
٣٦.الغزالي، أبي حامد محمد (١٩٨٨): إحياء علوم الدين، دار الفكر، لبنان.
٣٧.غنايم، جهني محمد (٢٠٠٦) "التربية الأخلاقية في عالم متجدد، دراسة في اساليبها ودور المؤسسات التربوية في تفعيلها"، المؤتمر العلمي الثالث للجمعية العربية للقياس والتقويم بالتعاون مع المجلس العربي للاخلاق والمواطنة، المنعقد بتاريخ ١/أكتوبر ٢٠١٦.
٣٨.القاري، علي بن سلطان محمد (٢٠٠٢): مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت.
٣٩.قاسم، حمزة محمد (١٩٩٠): منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، مكتبة البيان، دمشق.
٤٠.القحطاني، سعيد بن علي(٢٠١٥):الأخلاق في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
٤١.القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلام (١٩٨٦): مسند الشهاب، تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤٢.كرزون، أنس أحمد (١٩٩٣): أمراض النفس: دراسة تربوية لأمراض النفوس ومعوقات تزكيتها وعلاج ذلك، دار نور المكتبات، جدّة.
٤٣.مسلم، أبو الحسن أبو الحسن بن الحجاج (ب.ت): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل رسول الله ، تحقيق (محمد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٤.معن، حسين (ب.ت): نظرات حول الإعداد الروحي، مطبعة أهل البيت، طهران.
٤٥.مكروم، عبد الودود :(**1996**) الأصول التربوية لبناء الشخصية المسلمة، دار الفكر العربي، القاهرة.
٤٦.المناوي، زين الدين محمد (١٣٥٦): فيض القدير الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
٤٧.المناوي، زين الدين محمد (١٩٨٨): التيسير بشرح الجامعة الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض.
٤٨.النجار، زغلول راغب (١٩٩٥): أزمة التعليم المعاصر، الدار العالمية للكتاب، الرياض.
٤٩.النجدي، فيصل بين عبد العزيز بن فيصل (٢٠٠٢): تطريز رياض الصالحين، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض.
٥٠.النيسابوري، أبو عبد الله بن الحاكم (١٩٩٥): المستدرك على الصحيحين، درا الكتب العلمية: بيروت.
٥١.يالجن، مقداد (١٩٨٦): جوانب التربية الأساسية، دار الهدى، الرياض.
٥٢.يالجن، مقداد (١٩٩٦): الأخلاقيات الإسلامية الفعّالة للمعلم والمتعلم وآثارها على النجاح والتقدم العلمي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض.
٥٣.يالجن، مقداد (١٩٩٦): مشكلة غياب الشخصية الإسلامية، دار عالم الكتب، الرياض.

Resources and References

1. Abadi, Mohammad Sharaf Bin Amir Bin Ali (1994): Awn Al-Mabood, Explanation of Sunan Abi Dawood and with him the footnotes of Ibn Al-Qayyim, Scientific Books Dar, Beirut.
2. Ibn Al-Sunni, Ahmed Bin Mohammad Bin Ishaq (W.D): Work of the day and night is the behavior of the Prophet with his Lord Almighty and his intercourse with the servants, the investigator (Kawthar Al-Barni), Al-Qibla House for Islamic Culture and the Foundation for Quran Sciences, Jeddah.
3. Ibn Hebban, Mohammad Ibn Mohammad (1993): Sahih Ibn Habban, arranged by Ibn Balban, Al-Risala Foundation, Beirut.
4. Ibn Majah, Abu Abdullah Mohammad Bin Yazid (W.D): Sunan Ibn Majah, Investigated by (Mohammed Abdel Baqi), Revival of Arabic Books Dar.
5. Ibn Miskawayh, Abi Ali Ahmed bin Muhammad (2011): Refining Morals, verified by (Imad Al-Hilali), Al-Jamli Publications, Beirut.
6. Ibn Manzoor, Jamal Al-Din Bin Mohammad (1997): Lisan Al-Arab, Sader House for Printing and Publishing, Beirut.
7. Abu Daoud, Suleiman bin Al-Ash`at bin Ishaq (b. T): Sunan Abu Daoud, investigated by (Mohammed Abdel Hamid), Al-Asriya Library, Beirut.
8. Abu Daff, Mahmoud Khalil (2007): "Quality of Education in the Islamic Perception: Concepts and Applications." The Third Educational Conference on Quality in Palestinian Public Education as an Entrance to Excellence, College of Education, Islamic University of Gaza, 30-31 October, 1-56.
9. Ahmed, Samir Abdel Hamid (2006): "The University and Deepening the Values of Belonging in the Light of the Data of the Twenty-first Century," a field study, Journal of the College of Education at Mansoura University, Issue (601) 259-280.
10. Al-Asbahani, Abu Mohammad Abdullah Bin Mohammad Bin Jaafar (1987): The Book of Proverbs in the Prophetic Hadith, investigated by (Abdul Ali Hamid), the Salafi House, Bombay.

11. Al-Asbahani, Mohammad Bin Al-Hassan Al-Ansari (1985): The Problem of Hadith and its Explanation, World of Books, Beirut.
12. Al-Bukhari, Mohammad Bin Ismail (1989): Al-Adab Al-Mufrad, investigated by (Mohammad Abdel-Baqi), Al-Bashaer Al-Islamiyyah Dar, Beirut.
13. Al-Bukhari, Mohammad Bin Ismail (1999): Singular Literature with Commentaries, investigated by (Samir Al-Zuhair), Al-Maaref Library for Publishing and Distribution, Riyadh.
14. Al-Bukhari, Mohammad Bin Ismail Abu Abdullah (2001): Sahih Al-Bukhari, investigated by (Mohammad Al-Nasser), Touq Al-Najat Dar.
15. Al-Badr, Abdul Mohsen Bin Ahmed Bin Abdul Mohsen (2003): Fath Al-Qawi Al-Matin in explaining The Fortieth and the Fifty Sequel by Al-Nawawi and Ibn Rajab, Dar Ibn Al-Qayyim, Dammam.
16. Al-Bazzar, Abu Bakr Mohammad Bin Amr (2009): Musnad of Al-Bazzar published in the name of Al-Bahr Al-Zakhkhar, investigation: (Mahfuz Zain Allah and others), Science and Judgment Library, Medina Monawarra.
17. Bin Hanbal, Abu Abdullah Ahmad Bin Mohammad (2001): Musnad of Imam Ahmad Bin Hanbal, investigation: (Shuaib Al-Arnaout and others), Al-Resala Foundation, Beirut.
18. Bin Shaheen, Abu Hafs Amr Bin Ahmed (2004): Encouraging in virtues of deeds and the reward for that, investigation: (Mohammad Hassan Ismail), Scientic Books House, Beirut.
19. Boushaka, Sharraf (2016) "Moral Education in the Light of the Noble Qur'an (Surat Al Imran as a model)", MA thesis in interpretation and Qur'anic sciences, College of Islamic Sciences, Al-Madinah International University.
20. Al-Bayhaqi, Ahmed Bin Al-Hussein (2003): Big Sunan, investigation (Mohamed Atta), Al-Kutub Al-Ilmia House, Beirut.
21. 1- Al-Tirmithi, Mohammad Bin Issa Bin Surah (1975): Al-Tirmithi Sunan, investigated by (Ahmed Shaker and others), Al-Halabi Company and Press, Egypt.

22. Gomaa, Jamal (2002) "Moral Education in the Noble Prophetic Sunnah – Analytical Study", Journal of Reading and Knowledge, issue (12) issued by the Egyptian Society for Reading and Knowledge, Faculty of Education, Ain Shams University.

23. Hutaiba, Al-Tayyib Ahmad (W.D): Explanation of Riyadh Al-Salihin, www.islamweb.net.

24. Al-Homaisi, Ibrahim Bin Saleh (2006) "Moral Education and its Impact on Youth" The World Conference on Muslim Youth, Youth and Building the Future, World Youth Symposium, Cairo 11/11/2006, the study was downloaded from the Alukah, ww.aluka.net.

25. Al-Hanbali, Zain Al-Din Abdel-Rahman (2001): Collector of Science and Wisdoms in Explanation of Fifty Hadiths from Al-Kalam Collections, investigated by (Shuaib Al-Arnaout, Ibrahim Baji), Al-Resala Foundation, Beirut.

26. Khatatbeh, Adnan (2014) "The Moral Origin of Islamic Education and Its Educational Reflections - An Analytical Study", Journal of Educational Sciences, Issue (3), Yarmouk University, Jordan (385-414).

27. Zeitoun, Ayesh (1993): Teaching Methods at the University and the Ways and Justifications for Their Use, Al-Shorouk House, Amman.

28. Al-Sibai, Mustafa (W.D): The Sunnah and its Place in Islamic Legislation, The Islamic Office, Beirut.

29. Al-Saadi, Abdel-Rahman Bin Nasser (2000): Tayseer Al-Karim Al-Rahman in The Interpretation of the Words of Al-Mannan, Al-Resala Foundation, Beirut.

30. Salama, Rami (2010) "The degree to which secondary school teachers in Gaza governorates practice methods of moral guidance in the light of Islamic standards and ways to develop them", MA thesis, College of Education, Islamic University, Gaza.

31. Al-Sindi, Mohammad Bin Abdul-Hadi Abu Al-Hassan (1986): Al-Sindi's footnote on Sunan Al-Nasa'i, Islamic Publications Library, Halab.

32. Al-Shammari, Huda Ali Jawad (2008): Ethics in the Prophetic Sunnah, Curriculum House for Publishing and Distribution, Jordan.
33. Al-Tabarani, Suliman Bin Ahmed Bin Ayoub (1991): Supplication for Al-Tabarani, investigated by (Mustafa Atta), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.
34. Al-Tabarani, Suliman Bin Ahmed Bin Ayyub (1994): The Great Lexicon, investigated by (Hamdi Al-Salafi), Ibn Taymiyyah Library, Cairo.
35. Abdel Aziz, Ahmed (1996): The Morals of the Prophet in Qur'an and Sunnah, Al Arabic Al Islamic House , Beirut
36. Al-Ghazali, Abi Hamid Mohammad (1988): The Revival of Religious Sciences, Al-Fikr House, Lebanon.
37. Ghanayem, Jahani Mohammad (2006) "Moral Education in a Renewed World: A Study of its Methods and the Role of Educational Institutions in Activating it", The Third Scientific Conference of the Arab Association for Measurement and Evaluation in Cooperation with the Arab Council for Ethics and Citizenship, held on October 1, 2016.
38. Al-Qari, Ali Bin Sultan Mohammad (2002): Broth Keys, Explanation of Mishkat al-Masbah, Al-Fikr House, Beirut.
39. Qasim, Hamza Mohammad (1990):Reader's Manar Brief Explanation of Sahih Al-Bukhari, Al-Bayan Library, Damascus.
40. Al-Qahtani, Said Bin Ali (2015): Ethics in the Light of Quran and Sunnah and Effects of the Companions, King Fahd National Library, Riyadh.
41. Al-Quda'i, Abu Abdullah Mohammad Bin Salam (1986): Al-Shehab Musnad, investigated by Hamdi Al-Salafi, Al-Resala Foundation, Beirut.
42. Karazon, Anas Ahmed (1993): Psychology: An Educational Study of the Diseases of the Soul and the Obstacles to Recommending and Treating it, Noor Al-Mukatabat House, Jeddah.
43. Muslim, Abu Al-Hassan Abu Al-Hassan Ibn Al-Hajjaj (W.D): Sahih Al-Musnad Abbreviated Transmission of Justice from Justice, the Messenger of Allah,

investigated by (Mohammad Abdul-Baqi), Revival of Arab Heritage House, Beirut.

44. Maan, Hussein (W.D): Perspectives on Spiritual Preparation, Ahl Al-Bayt Press, Tahran.

45. Makroum, Abdel-Wadoud (1996): The Educational Foundations for Building the Muslim Personality, Al-Fikr Al-Arabi House, Cairo.

46. Al-Minyawi, Zain Al-Din Mohammad (1356): Fayd Al-Qadeer Small Collection, Great Trade Library, Egypt.

47. Al-Minyawi, Zain Al-Din Mohammad (1988): Al-Tayseer with the Explanation of Small Collection, Al- Imam Al-Shafi`i Library, Riyadh.

48. Al-Najjar, Zaghloul Ragheb (1995): The Crisis of Modern Education, International House of Books, Riyadh.

49. Al-Najdi, Faisal Bin Abdulaziz Bin Faisal (2002): Embroidery by Riyadh Al-Salihin, The Capital House for Publishing and Distribution, Riyadh.

50. Al-Nisaburi, Abu Abdullah Bin Al-Hakim (199563, Al-Kutub Al-Ilmiyya House: Beirut.

51. Yaljin, Miqdad (1986): Aspects of Basic Education, Al-Huda House, Riyadh.

52. Yalcin, Mikdad (1996): Effective Islamic Ethics for the Teacher and the Learner and its Effects on Success and Scientific Progress, Alam Al-Kutub House for Printing, Publishing and Distribution, Riyadh.

53. Yaljin, Miqdad (1996): The problem of absence of the Islamic personality, Alam Al-Kutub House, Riyadh.